

العنوان:	ابن حزم اديبا ناثرا
المؤلف الرئيسي:	المهري، محمد بن مسلم دبلان عامر جيد
مؤلفين آخرين:	شنوان، يونس(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2001
موقع:	اربد
الصفحات:	1 - 191
رقم MD:	566238
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة اليرموك
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، 384-456 هـ، إمام الظاهرية، التراجم، الشعر العربي، نقد الشعر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/566238

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

المهري، محمد بن مسلم دبلان عامر جيد، و شنوان، يونس. (2001). ابن حزم اديبا ناثرا(رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة اليرموك، اربد. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/566238>

إسلوب MLA

المهري، محمد بن مسلم دبلان عامر جيد، و يونس شنوان. "ابن حزم اديبا ناثرا" رسالة ماجستير. جامعة اليرموك، اربد، 2001. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/566238>

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

ابن حزم أديباً ناثراً

إعداد

محمد بن مسلم دبلن - عامر جيد المهري

إشراف

الدكتور: يونس شنوان

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

ابن حزم أديباً فاضلاً

إعداد

محمد بن مسلم دبلان عامر جيد

بكالوريوس آداب/ لغة عربية وآدابها،

جامعة السلطان قابوس، ١٩٩٣

٩٨١٠١٠٤٢

قدمت هذه الرسالة إكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الآداب من جامعة اليرموك
تخصص أدب ونقد.

لجنة المناقشة

١- د. يونس شنوان مشرفاً ورئيساً.

٢- أ. د. حسين خريوش عضواً.

٣- د. حمدي منصور عضواً.

٤- د. مي أحمد يوسف عضواً.

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

الإهداء

إهداء

خاص إلى النور الذي بقي لي في هذه الدنيا، أهتدى بدعائه
وتضرعته في ظلمات الحياة إلى أمي فاطمة بنت عامر...

إهداء

إلى صديقي ورفيق دربي "أخي سعيد أبو مسلم" ...

إهداء

إلى جميع إخواني كباراً وصغاراً الذين قدموني على أنفسهم وكانوا
في أمس الحاجة اليّ ...

إهداء

إلى زوجتي، التي تحملت انقطاعي إلى هذا العمل، ووقفت معي،
بما صبرت، وشجعت، وحرّضت ...

إهداء

إلى أولادي. فاطمة الزهراء، وعمران وعبد الرحمن. الذين تحملوا
غيابي عنهم طيلة فترة الدراسة ...

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء.....	ج
ملخص.....	و
المحتويات.....	د
المقدمة.....	ز
الفصل الأول.....	ا
المبحث الأول:	ا
اسمه ونسبه.....	ا
شيوخه وتلاميذه.....	و
كتبه.....	١٠
علمه.....	١٤
المذهب الظاهري وأسباب ثورته على المالكية:	١٦
الظاهرية وأثرها في تأليفه:	٢٢
منهجه في التأليف الأدبي.....	٣٢
المبحث الثاني: النقد عند ابن حزم-	٣٨
النقد الأدبي.....	٤٠
النقد الاجتماعي.....	٥٤
الأحوال السياسية.....	٦٥

٧٦	الفصل الثاني:
٧٧	الدراسة النصية.....
٧٩	النصوص التي تم اختيارها مادة لهذه الدراسة.....
٨٢	أدبية النص النثري عند ابن حزم.....
٨٩	سمات أسلوبية خاصة في كتابة ابن حزم.....
٩١	على مستوى اللفظ.....
١٠٢	على مستوى تركيب الجمل.....
١١١	على المستوى المضموني.....
١٢٠	التصوير الفني.....
١٢٩	السخرية في كتابة ابن حزم.....
١٤٠	الفصل الثالث:
١٤١	حكاية النص عند ابن حزم.....
١٤٢	تحليل الحكاية - الأندلسي الذي باع جاريته.....
١٤٣	المعالجة الفنية عند ابن حزم في حكاية الأندلسي الذي باع جاريته.....
١٤٣	أ- رسم الشخصيات وتقديمها.....
١٤٨	ب- تقنيات السرد.....
١٥٣	ج- الحوار.....
١٥٦	الخاتمة.....
١٥٩	المصادر والمراجع.....
١٦٦	ملحق النصوص موضع الدراسة.....

ملخص

ابن حزم الأندلسي، إمام الظاهرية في شبه الجزيرة الأيبيرية، عاش في القرنين الرابع والخامس الهجريين، عُرف بنضاله المذهبي وجداله عن الظاهرية حتى آخر لحظة من عمره (ت ٤٥٦هـ)، وللأسف لم يُعثر من نتاجه الأدبي إلا على كتاب "طوق الحمامة" وطائفة متفرقة من الأشعار لا يجمعها ديوان، غير أن كتاباته تميزت عن غيرها من كتابات الفقهاء أو العلماء، بأنها كتبت بأسلوب أدبي راق، دون أن يؤثر ذلك في الحقائق والوقائع المشاهدة.

لم يحظ ابن حزم في الجانب الأدبي من كتاباته بسابق اهتمام على مستوى الدراسات الجامعية إلا فيما ندر، وإن أشار بعض الباحثين المهتمين إلى ملامح فنية في كتابته، ونوهوا إلى أهمية دراسته أدبياً.

وقد اهتمت هذه الدراسة بتقديم ابن حزم الظاهري، وإعطاء فكرة عن اسمه وسيرته وشيوخه وتلاميذه وكتبه وعلمه، ثم نبذة عن تاريخ كل من ظاهرية داود بن علي مؤسس المذهب الظاهري، وتاريخ المالكية في الأندلس، والإرهاصات التي دفعت بالظاهرية الحزمية إلى البروز في الواقع الأندلسي بديلاً منافساً للمذهب المالكي، باعتبار أن الحزمية من البدائل المتاحة في الساحة الأندلسية، فقد عمد ابن حزم إلى نتاجه فصبغه بالصبغة الظاهرية بما فيه منهجه في التأليف الأدبي.

جدير بالذكر أن ابن حزم من العلماء الذين يرقبون الوضع بعين المصلح والمرشد، فجاء نقده الأدبي والاجتماعي والسياسي لبنة في بناء مجتمع أشرف على السقوط جراء الفتنة البربرية وأمرائها.

وإذا كان لكل كاتب مبدع سمات وخصائص تطبع أسلوبه بطابع مميز، فقد جرى رصد السمات الخاصة لأسلوب ابن حزم من خلال دراسة نصية لمجموعة من نصوصه تم اختيارها وفق معايير معينة لتشمل معظم نتاجه إلى حد مناسب لأغراض هذه الرسالة، وقد تم بناءً على ذلك، استخلاص هذه السمات الخاصة لكتابة ابن حزم على المستوى اللغوي والمضموني والفني.

وقد تكونت الرسالة من ثلاثة فصول فكان الأول منقسماً إلى مبحثين، الأول: عن حياته ومذهبه وتأثير المذهب على تأليفه ومنهجه.

والثاني نقده الأدبي والاجتماعي والسياسي، أما الفصل الثاني: فقد تناول الدراسة النصية من اختيار للنصوص وأدبية النص النثري، ثم السمات الأسلوبية الخاصة بكتابه، وخصص الفصل الثالث والآخر لإضاءة نصية الحكاية عنده.

المقدمة

الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظمته، والصلاة والسلام على معلم البشرية صلاة وسلاماً دائمين ما دامت السماوات والأرض، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اهتم بعض الدارسين في الآونة الأخيرة بالقيام بدراسات حول أدباء الأندلس وعلمائها القدامى، وقد وجدت مجال القول ذا سعة؛ لشح الدراسات الفنية التطبيقية في مادة النثر الأندلسي، ولذا فقد عقدت العزم على العمل في مجال النثر الأندلسي تحديداً، واستكمالا لبعض الجوانب التي لم يفها الدارسون حقها.

ومما استوقفني من النثر الأندلسي، كتابة الإمام ابن حزم النثرية، صاحب المذهب الظاهري في الفقه الإسلامي الذي نشأ في ظروف كانت رياح الفتنة فيها تعصف بالأندلس عصفاً تنذر بسقوط الخلافة وقيام دول الطوائف.

وبينما كنت أبحث مع أستاذي الدكتور يونس شنوان، عن مدخل إلى عالم الأندلس وفقهائها، لفت انتباهي إلى أدبية كتابته وخصائصها وكأن الرجل يكتب خارج عصره، مع الاستعانة بما كتبه الدكتور إحسان عباس في مقدمات الرسائل التي حققها، وبالأخص رسالة طوق الحمامة "كذلك ما كتبه كل من الدكتور عبد الكريم خليفة في كتابه "ابن حزم حياته وأدبه"، والدكتور طه الحاجري في كتابه "ابن حزم صورة أندلسية" وذكريا إبراهيم في كتابه "ابن حزم الأندلسي المفكر الظاهري الموسوعي".

ولقد أسعدني كثيراً أنني وفقت إلى معايشة هذا العالم الفذ الذي جمع في ثقافته أكثر العلوم الإنسانية، وأعطى نموذجاً للعبقريّة الموسوعية الإسلامية في أبهى صورها.

وقد اعتمدت -بالدرجة الأولى- في دراستي هذه على تراث ابن حزم نفسه، وعلى رأس هذا التراث رسالة "طوق الحمامة" ورسالة "مراتب العلوم" ورسالة "التلخيص لوجوه التلخيص" ورسالة "التوقف على شارع النجاة" ورسالة "المفاضلة بين الصحابة" وغيرها من الرسائل أما الكتب فقد كان "الفصل في الملل والأهواء والنحل" في مقدمتها ثم كتاب "المحلى" ثم كتاب "الإحكام في أصول الأحكام" وكتاب التقريب لحد المنطق" وغيرها من الكتب.

والحق أن ما وجدته من أسلوب ابن حزم من بيان عال، وبلاغة متميزة، لجدير بالوقوف عليه والتمعن فيه، وكتابة الرسائل عنه لا رسالة واحدة، ومع ذلك لم أجد في الدراسات التي كتبت عن ابن حزم -على كثرتها- دراسة أفردت لبحث أسلوبه في الكتابة وخصائص ذلك الأسلوب، وقد وجدت رسالة صادرة عن جامعة دمشق عنوانها (ابن حزم أدبياً ناقداً) لصاحبها محمد بن أعمار. وبعد اطلاعي عليها خلصت إلى أن الرسالة

السابقة تنحو منحى مختلفاً غلب عليها المنهج التقليدي، الأمر الذي جعله مغايراً عما سأنهجه في دراستي التي تعتمد الأسلوبية منهجاً، بما تقدمه من أدوات ووسائل، في مجال إثبات أدبية أسلوب ابن حزم موضوعياً.

ولقد ضمت هذه الدراسة ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة.

وقد قسمت الفصل الأول إلى مبحثين، جاء في المبحث الأول أربعة مطالب والمبحث الثاني ثلاثة مطالب، وقد تناول المطلب الأول من المبحث الأول "اسمه وسيرته" فتحدثت عن أسرته واسمه ونسبه ونشأته ومولده، والقصور التي عاش فيها، والنكبات التي توالست عليه وأسرته، كما تحدثت عن شيوخه وتلاميذه، وعلمه وكتبه ورحلاته ووفاته في قرية أجداده.

- وفي المطلب الثاني من هذا المبحث "المذهب الظاهري وأسباب ثورته على المالكية" فتحدثت عن ظاهرية داود وظاهرية ابن حزم، وأنهما ليستا منفصلتين عن بعضهما، ثم تناولت بشيء من الاختصار تاريخ المذهب المالكي في الأندلس، مبيناً ما تعرض له المذهب من جمود وتحجر أفاد فيما بعد في ظهور المدارس الفقهية الأخرى التي مهدت بدورها لظهور المذهب الظاهري في الأندلس.

- أما المطلب الثالث من هذا المبحث "الظاهرية وأثرها في تأليفه" فقد تناولت فيه تعريف ابن حزم للظاهرية، ثم الأصول التي رفضها أو بالأصح أبطلها، ثم المجالات التي طبق عليها ابن حزم منهجه الظاهري، كدراسة الأديان، واللغة، والمنطق، والتاريخ.

وفي المطلب الرابع من هذا المبحث تناولت "منهجه في التأليف الأدبي" فتحدثت عن منهجه بشكل عام ثم منهجه في التأليف الأدبي وكانت رسالته "طوق الحمامة" ميدان الدراسة وبالأخص مقدمة الرسالة التي حوت عناصر المنهج من دواعي التأليف، والضوابط التي التزم بها في رسالته، ثم التبويب والتنسيق وفق منهج منطقي محكم.

- أما المبحث الثاني من الفصل الأول فقد تناولت فيه النقد عند ابن حزم فكان على ثلاثة مطالب، النقد الأدبي والاجتماعي والأحوال السياسية.

- المطلب الأول في "النقد الأدبي" تحدثت عن مراحل النقد الأدبي في الأندلس حتى القرون الخامس، ثم الأسباب التي أدت إلى ازدهار النقد في الأندلس، ثم موقف ابن حزم من الشعر، وتعريفه للبلاغة ثم الأساليب النثرية وختاماً رأيه في مسألة الإعجاز القرآني.

أما المطلب الثاني من هذا المبحث "النقد الاجتماعي" تحدثت فيه عن طبيعة الحياة المدنية والازدهار العمراني في الأندلس عامة وقرطبة خاصة، منتقلاً بعدها إلى نقده الاجتماعي، الذي صور فيه المجتمع الأندلسي في ظل الفتنة، وما أثر ذلك في أخلاقيات الأندلسيين وسلوكهم، وما تنن فيه الطبقة الكادحة من ظلم المتسلطين، وختاماً إنصاف ابن حزم للمرأة في مسألة العفاف وضده.

وفي المطلب الثالث من هذا المبحث "الأحوال السياسية" تناولت الأحوال السياسية التي شهدها ابن حزم، بداية بعصر الحجابة ومروراً بالفئة البربرية، ونهاية بسقوط الخلافة وظهور دويلات الطوائف. ثم تناولت نقده السياسي بداية بمشروعية الخلافة وأنها الحل الأمثل لهذه الأحوال المتردية، ثم تنديده بأمراء الطوائف وفقهائهم الذين يزينون لهم الباطل، ونهاية باستخدامه للتاريخ لنقد الوقائع والأشخاص الذين شاركوا في الفئة البربرية.

وإذ انتهينا من العمل في الجزء السهل من الرسالة، فقد توقفنا أمداً من الوقت أمام أهم فصل في هذه الرسالة، وهو الفصل الثاني الخاص بالدراسة النصية.

فبعد أن أمضيت وقتاً لا بأس به في اختيار النصوص التي تشكل نماذج من كتابات ابن حزم؛ تناولت في المبحث الأول من هذا الفصل "أدبية النص النثري عند ابن حزم" فتحدثت فيه عن مراحل النثر في بلاد الأندلس، وما تميز به نثر ابن حزم عن غيره من كتاب عصره، ثم أسلوبه في الكتابات النثرية وأسلوبه في كتابة "طوق الحمامة".

وفي المبحث الثاني من هذا الفصل تناولت "السمات الأسلوبية الخاصة في كتابة ابن حزم" فتحدثت عن الأسلوب والأسلوبية، ثم الملامح والسمات الأسلوبية سواء على مستوى اللغة بدايةً باللفظة المفردة، ومروراً بالتركيب البسيط وانتهاءً بالجمل الطويلة، ثم المستوى المضموني تناصاً مع القرآن والتراث العربي، ثم على المستوى الفني وختاماً ميزة السخرية في كتاباته وجعلها أداة طيعة لنقد مجتمعه أو خصومه.

أما الفصل الثالث: فقد كان "حكاية النص عند ابن حزم" فقد تناولت فيه نموذجاً من كتاباته وحللتها تحليلاً فنياً، بهدف بيان عناصر القصة الفنية فيه للدلالة على توجه ابن حزم الفني في كتاباته. مستخدماً تقنية السرد، من استهلال سردي، ومكونات السرد الحكائي، ثم حركة ما بين التوازن وعدم التوازن، وختمتها بالحوار وما يشق منه من ملامح نفسية، وخلص ذلك الفصل على قصره إلى بيان توفر كثير من سمات القصة الفنية في ذلك النص، مما أضاف إلى ابن حزم ميزة أخرى في أسلوبه الأدبي.

وأخيراً أقول: فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشیطان.

ولا يفوتني في الختام إلا أن أشكر لأستاذي الدكتور يونس شنوان اهتمامه ومتابعته وصبره، وما أفادني من ملاحظاته وتوجيهاته ليستوي البحث في أفضل صورته.

كذلك شكر خاص للطلبة والطالبات العمانيين في جامعة آل البيت لما تكبده أولئك الطلبة من عناء في البحث عن المراجع والمصادر في مكتبة الجامعة.

كذلك الأخوة الذين شاركوني في تصحيح الأخطاء المطبعية والنحوية فسي بعض الأحيان، وأخص بالذكر أبا عبدالرحمن البحريني، والأستاذ سعيد بخيت المهري وغيرهم من الجنود المجهولين.

ولايفوتني هنا أن أشكر الأخ نزار اللبدي الذي، أفادني في الدراسة النصية، بمنهجه القيم الذي اعتمده في رسالته الموسومة "ابن حيان أديبا"، فله مني جزيل الشكر والعرفان .

والشكر كل الشكر لمن شارك في هذه الرسالة مناقشة ومراجعة من أساتذتي الكوام الذين أشرفوا على هذه الرسالة المتواضعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

- محمد بن مسلم دبلان عامر جيد المهري

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول:

المبحث الأول:

اسمه وسيرته:

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي، مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب - رضي الله عنه - ولد بقرطبة من بلاد الأندلس بالجانب الشرقي في ربض منية المغيرة^(١).

^(١) انظر ترجمته في:

١ - الحميدي محمد بن فتوح، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق محمد بن تاريت الطنجي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د-ت) (٢٩٠-٢٩٣).

٢ - صاعد. صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبي، طبقات الأمم، تحقيق حياة بوعلوان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م، (١٨١-١٨٤).

٣ - ابن بشكوال. خلف بن عبد الملك، الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ م، (٤١٥/١-٤١٧).

٤ - ابن بسام، علي بن بسام الشنتري، الذخيرة في ناسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ١٩٩٧ م، (١٦٧/١-١٧٠).

٥ - الضي. أحمد بن يحيى بن عميرة بغية الملتبس في تاريخ الأندلس، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧، (٤١٥/١-٤١٨).

٦ - الخطيب. لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد بن عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د-ت) (١١١/٤-١١٦).

٧ - المقرئ. أحمد بن محمد المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م - (٧٧/١-٨٤).

يقول صاعد: "وكتب إليّ بخط يده أنه ولد بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس من الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان وهو اليوم السابع من يونيو سنة أربع وثمانين وثلاثمائة (١) بطالع العقرب (٢).

وكان جدّه خلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس (٣)، وقد استوطن قرية (منت ليشم) في إقليم الزاوية من عمل أونبة من كورة (البلة) (٤) على نصف فرسخ من مصب الأوديل غربي الأندلس على البحر ومن ثم سكن آباؤه قرطبة.

وأسرته كما قال ابن خاقان: "بنو حزم فتية علم وأدب وثنية ومجد وحسب" (٥) كان أبوه أحمد بن سعيد من وزراء الحاجب المنصور بن أبي عامر ثم لابنه المظفر من بعده. لذا نشأ ابن حزم نشأة المترفين المنعمين تحيط به العناية من كل صوب، ولقد ترك لنا رحمه الله معلومات قيمة عن حياته ومدى النعيم الذي كان ينقلب فيه، في كتابه "طوق الحمامة" حيث يقول:

"ثم انتقل أبي رحمه الله من دورنا المحدثّة بالجانب الشرقي من قرطبة في ربض الزاهرة إلى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغني" (٦)

هذه هي القصور التي درج فيها ابن حزم وعائلته، إلا أن الزمن أدار ظهره لهذه الأسرة العريقة، فامتحنّت بالسجن والتشريد، جراء الفتنة التي أطاحت بالدولة العامرية سنة ٣٩٩هـ والأحداث التي جرت بعدها، ففي سنة (٤٠١هـ) حاصر البربر قرطبة، حتى انتشر فيها الطاعون الذي كان ضحيته أبو بكر ابن حزم أخو

(١) طبقات الأمم (١٨٤).

(٢) الصلة (٤١٧).

(٣) الذهبي. محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومباحه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى،

١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م (١٨/١٨٥).

(٤) الحموي. ياقوت، معجم البلدان، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (١٧٢).

(٥) ابن خاقان. الفتح بن محمد بن عبيد الله، مطمح الأنفس ومسرح الأنس، تحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، ط الأولى،

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م (٢٠٢).

(٦) رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط الثانية، ١٩٨٧م (١/٢٥١) "من

الطوق".

الإمام ابن حزم، وبعدها بعام مات الوزير الوالد، ولندع ابن حزم يروي تلك الأحداث قائلاً:

" ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتداء أرباب دولته، وامتحننا بالاعتقال والتغريب والإغرام الفادح والاستتار، وأرزمت الفتنة وألقت باعها، وعمت الناس وخصتنا إلى أن توفي أبي الوزير رحمه الله ونحن في هذه الأحوال، بعد العصر يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام اثنتين وأربعمائة" (١).

× إلا أن الأمر لم يقف عند الاعتقال، والإغرام، بل جاوزه إلى الجلاء عن قرطبة "وأجلينا عن منازلنا وتغلب جند البربر فخرجت عن قرطبة أول المحرم سنة ٤٠٤ هـ" (٢).

فتوجه إلى المرية وكان أميرها خيران العامري، ولم يلبث أن اتهم هو وصاحبه محمد بن إسحاق "أنهما يسعيان في القيام بدعوة الدولة الأموية، فاعتقلهما عند نفسه أشهراً ثم أخرجهما على جهة التغريب فصارا إلى حصن القصر، ولقيهما صاحبه أبو القاسم عبد الله بن هذيل التجيبي، المعروف بابن المقل، فأقاما عنده شهوراً... ثم ركبا البحر قاصدين بلنسية عند ظهور المرتضى عبد الرحمن بن محمد وسكناه بها" (٣).

ومنها انطلقت جيوش المرتضى ومعها ابن حزم ماضية في سبيلها إلى قرطبة، حتى مرت بغرناطة، فطلب الخليفة من أميرها الدخول في طاعته، وكان أميرها شيخ البربر زاوي بن زيري فأبى ذلك "فكانت بينه وبين القوم محاورات ومخاطبات، ثم اقتتلوا قتالاً شديداً أياماً، ثم إن المرتضى خذله أنصاره من هؤلاء الأمراء وكانوا قد بدا لهم من أمره، فانهزموا عنه،... وقتل المرتضى" (٤) وأسر

(١) رسائل ابن حزم (٢٥٢/١).

(٢) نفسه (٢٥٢-٢٥١/١).

(٣) رسائل ابن حزم (٢٦١-٢٦٢).

(٤) الخطيب. لسان الدين، أعمال الأعلام، تحقيق: إ. ليفي برونفسال، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦ م (١٣٠-١٣١).

ابن حزم من ضمن الأسرى، ألا أنه أفلت من الأسر^(١) وتوجه إلى قرطبة فدخلها في شوال ٤٠٩ هـ^(٢).

وفي عام ٤١٤ هـ بويع المستظهر بالخلافة وأصبح ابن حزم وزيره المقرب ومن رجاله المعدودين، إلا أن الأمر لم يطل أكثر من شهر ونصف قام فيه المستكفي مع طائفة من أراذل العوام فقتل عبد الرحمن بن هشام المستظهر^(٣) ونتيجة لهذا الانقلاب فقد تعرض أصحاب المستظهر أي وزرائه وأعوانه للسجن والاعتقال، فسجن ابن حزم وابن عمه عبد الوهاب، ويحكي ابن حزم ذلك قائلاً: إني كنت معتقلاً في يد الملقب بالمستكفي وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبيد ابن الناصر في مطبق... وكان ذنبنا عنده صحبتنا للمستظهر رضي الله عنه^(٤).

ولسنا نعلم على التحقيق ماذا صنع ابن حزم بعد خروجه من السجن، ولكننا نرجح أنه اتجه نحو الشرق لنجده في مدينة "شاطبة" إحدى مدن إمارة "بلنسية" وفي هذه المدينة وضع كتابه المشهور "طوق الحمامة"، ويرى الحاجري أن الكتاب وضع بين عامي ٤١٧-٤١٨ هـ^(٥).

توجه بعدها إلى البوننت حيث الرئيس محمد بن عبد الله بن قاسم وألف له رسالته المعروفة " في فضل الأندلس وذكر رجالها".

ثم أبحر ابن حزم إلى جزيرة ميورقة، حيث استطاع بفضل احتمائه بواليتها أي (أحمد بن رشيق)* أن يكتسب انصاراً له بهذه الجزيرة وذلك بين عامي ٤٣٠-٤٤٠ هـ، ولقد تناقش في حضرة ابن رشيق المتوفى عام ٤٤٠ هـ مع الفقيه المشهور أبي الوليد سليمان الباجي^(٦) اضطر بعدها ابن حزم إلى الرحيل إلى

(١) ابن حزم. علي بن أحمد، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، تحقيق الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط ١، ١٩٨١ م (٢٢).

(٢) رسائل ابن حزم (٢٥٢/١) من الطوق.

(٣) جذوة المقتبس (٢٥).

(٤) رسائل ابن حزم (٣٤٦/٤) من التقريب.

(٥) الحاجري. محمد طه، ابن حزم صورة أندلسية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢ م، (١٥٤)، وهذا التاريخ أيده كل من أي زهرة

والدكتور إحسان عباس.

* أحمد بن رشيق الكاتب أبو العباس، قدمه الأمير مجاهد العامري على كل من في دولته، كان عباً للعلم والعلماء، (ت/٤٤٠) الجذوة،

(١١٥) بتصرف.

(٦) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الأول مادة "ابن حزم" ص (١٤٢).

"أشبيلية" حيث وجد المعتضد بن عباد، الذي يحيط نفسه بفقهاء المالكية لإضفاء الشرعية على ملكه، فلم يطل الإقامة عنده حتى توجه إلى قريته "لبلة" التي يقول عنها ياقوت: "ملكه، وملك سلفه من قبله"^(١) يبيث علمه في من ينتابه بباديته تلك من عامة المقتبسين منه، من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه الملامة وهو على تلك الحالة حتى توفاه الله في سلخ من شعبان سنة ٤٥٦هـ^(٢).

شيوخه وتلاميذه:-

تلقى ابن حزم العلم عن الكثير من العلماء وكان يخالط كثيرين من ذوي الرأي والإحاطة من علماء عصره.. ونرى أنه ابتدأ تلقى الحديث مبكراً في سنه^(٣) حيث بدأ ابن حزم يسمع عن شيوخه سنة ٣٩٩هـ ومن هؤلاء:

١- ابن الجسور. وهو أحمد بن محمد بن أحمد الأموي ولاء القرطبي المحدث المتوفى سنة ٤٠١هـ في طاعون قرطبة وقد كان راوية للحديث وعارفاً بأسماء الرجال، وقد قرأ عليه ابن حزم كتاب التاريخ لمحمد بن جرير الطبري^(٤)، كما روى عنه موطأ مالك رواية يحيى بن يحيى^(٥). ومدونة سحنون^(٦) ومسند أبي بكر بن أبي شيبة^(٧)، وفقه أبي عبيد القاسم ابن سلام^(٨) ومسند بن حميد.

٢- أبو القاسم المصري. عبد الرحمن بن محمد بن أبي يزيد خالد الأزدي العتكي نسابة أديب وفد على الأندلس سنة ٣٤٩هـ ثم غادرها بعيد ٤٠٠هـ^(٩).

(١) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، دار المستشرق، بيروت، (٢٤٠/١٢).

(٢) الذخيرة، (١٦٩/١/١).

(٣) أبو زهرة، محمد، ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، ١٩٩٧، (٨٧).

(٤) رسائل ابن حزم "الطوق" (١٧٤/١) - الجزء ص (٩٩).

(٥) ابن حزم. علي بن أحمد، المحلى، نشر أحمد محمد شاكر، بيروت، (د.ت) (٦٩-٦٨/١).

(٦) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، نشر أحمد شاكر، القاهرة، (د.ت) (٥٦٧/٤).

(٧) المحلى. (٦٥٤/١).

(٨) المحلى (١٥٩/١) و (٢٢١/٥).

(٩) رسائل ابن حزم (٢٧٣/١).

٣- القاضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن الفرضي الذي قتل. كان حافظاً متقناً عالماً ذا حظ من الأدب وافر توفي في حدود الأربع مائة مقتولاً ومظلوماً^(١).

٤- أبو القاسم بن الخراز، عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمذاني الوهراني كان محدثاً راوية توفي بالمرية سنة ٤١١هـ أخذ عنه ابن حزم الجامع الصحيح للإمام البخاري سنة ٤٠١هـ بأحد المساجد قرب قرطبة^(٢).

٥- ابن الجعفري. أبو سعيد خلف مولى الحاجب جعفر القرطبي العالم المقرئ المتوفى سنة ٤٢٥ هـ كان شيخه في الأدب والحديث قرأ عليه معلقة طرفة ابن العبد مشروحة^(٣).

"هذا هو القسم الأول من شيوخه الذين أخذ عنهم في مرحلة التحصيل بقرطبة والملاحظ أن ثقافة ابن حزم الفقهية والحديثية والكلامية، بدأت منذ سن الخامسة عشرة إلى سن العشرين أي قبل أن يغادر قرطبة وفي هذا تكذيب للرواية التي يأتي بها العديد من الكتاب والمؤلفين، والتي مفادها أنه لم يتجه إلى التحصيل إلا في سن السادسة والعشرين"^(٤).

بجانب هؤلاء الشيوخ الخمسة ثمة شيوخ آخرون هم:

٦- ابن وجه الجنة: يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود القرطبي المحدث (ت ٤٠٢هـ) روى عنه مسند الإمام أحمد^(٥).

٧- أبو محمد بن بنوش: عبد الله بن محمد بن ربيع التميمي القرطبي المحدث المتوفى ٤١٥هـ^(٦).

^(١) الجذوة (٢٣٨).

^(٢) الجذوة. (٢٥٦).

^(٣) رسائل ابن حزم (١٩٤/١).

^(٤) يفوت، سالم، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط الأولى،

١٩٨٦، ص ٤٧.

^(٥) الجذوة. (٣٥٤) - المحلى ١/ص (٣٩ و ٢٤٢)، سير أعلام النبلاء (١٨٥/١٨).

^(٦) الجذوة، ٢٤٣، وسير أعلام النبلاء (١٨٥/١٨).

- ٨- الطلمنكي: أحمد بن محمد بن عبد الله القرطبي المحدث (ت، ٤٢٠هـ) روى عنه مسند البزار ومصنف سعيد بن منصور^(١).
- ٩- ابن نبات: محمد بن سعيد بن محمد الأموي القرطبي، المحدث (ت، ٤٢٩هـ) روى عنه مصنفات أحمد بن حنبل والمجتبى للقاسم بن أصبغ وفقه الزهري^(٢).
- ١٠- ابن الصقار: يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث القرطبي، كان قاضياً محدثاً رواية (ت، ٤٢٩هـ) روى عنه سنن النسائي ومسند أبي بكر بن أبي شيبة ومعاني الآثار للطحاوي، وكتاب غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي^(٣).
- ١١- ابن أصبغ أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ القرطبي، المحدث (ت، ٤٣٠هـ)^(٤).
- ١٢- ثابت بن محمد الجرجاني العدوي المكنى بأبي الفتوح قرأ عليه حدود المنطق^(٥).
- ١٣- ابن نامي الراهوني عبد الله بن يوسف (ت، ٤٣٥هـ)^(٦).
- ١٤- البزار، محمد بن عبد الله بن هاني اللخمي القرطبي المحدث المؤرخ الفقيه (ت، ٤١٥هـ)^(٧).
- ١٥- الكاتب جعفر بن يوسف القرطبي كان أديباً بارعاً في صناعة الكتابة (ت، ٤٣٥هـ)^(٨).
- ١٦- ابن جهور عبد الله بن محمد بن عبد الملك القرطبي الأديب^(٩).
- ١٧- ابن الغليظ محمد بن عبد الأعلى بن القاسم القرطبي^(١٠).

(١) الجذوة ١٠٦ والمجلد (١/٦٨ و ٧٩)، سير أعلام النبلاء، (١٨٥/١٨).

(٢) الجذوة ٥٦ والصلة ترجمة - ١٥٢١- والمجلد (١/١٠٨ و ١٧٣).

(٣) الجذوة ٣٦٢ والصلة ترجمة - (٩٨) وسير أعلام النبلاء (١٨٥/١٨).

(٤) الجذوة ١٣٣ والصلة ترجمة - (١٥١٢) وسير أعلام النبلاء (١٨٥/١٨).

(٥) الجذوة ١٧٣ والرسائل (٣٩/٤).

(٦) الصلة - ترجمة - ١٠٩٤.

(٧) الصلة ترجمة - (٢٩٤) الجذوة، ٦١.

(٨) الجذوة (ص ١٧٥).

(٩) الجذوة (ص ٢٣٩). (١٠) الصلة ترجمة (١١٨٠).

"ويعتقد الأستاذ "المنوني" أنه من المرجح أن يكون ابن حزم قد أخذ المذهب الشافعي، أثناء فترة التحصيل الأولى على يد الاستجي، وهو سلمة بن سعيد الأنصاري^(١) كما يعتقد أنه أخذ الظاهرية على يد أبي الخيار مسعود^(٢) بن سليمان بن ملفت المتوفى ٤٢٦هـ^(٣).

أما تلاميذه أو الذين أخذوا عنه، لم تسعنا المدونات القديمة إلا بالقليل عنهم واقتصرت على من أكثروا الرواية عنه مثل تلميذه أبي عبد الله الحميدي وابنه الفضل أبي رافع والإمام الوزير أبي محمد بن العربي وعلي بن سعيد العبدي وأبي بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي^(٤).

^(١) الجذوة ص (٢١٩).

^(٢) الجذوة ص (٢٣٠).

^(٣) ابن حزم والفكر الفلسفي، ص (٥١-٥٢).

^(٤) ابن حزم، علي بن أحمد، المفاضلة بين الصحابة، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط ٢، ١٣٨٩-١٩٦٩، ص ٣٦-٣٧ مع تصرف.

كتبه:-

كان ابن حزم واسع الاطلاع جَماعاً للكتب، كثير القراءة والسماع، لا يترك شيئاً يفوته دون تقبيد، وقد عكف بعد أن نبذ الوزارة أو نبذته، على القراءة في كل علم وفقه^(١) يقول الحميدي: "كان متفنناً في علوم جمّة.. وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به من العلوم"^(٢).

ويقول صاعد بن أحمد الجياني: "وقد أخبرني ابنه الفضل المكنى أبا رافع أن مبلغ تآليفه في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ- والنسب وكتب الأدب والرد على المعارضين نحو من أربع مائة مجلد يشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة"^(٣) يعلق بعدها "وهذا شيء ما علمناه لأحد ممن كان في دولة الإسلام قبله إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري"^(٤).

أما ابن حيان معاصر ابن حزم فيذكر أنه كمل من مؤلفات ابن حزم في فنون العلم "وَقَرَّ بعير لم يَعُدْ أكثرها عتْبة بابه لتزهد الفقهاء طلاب العلم فيها، حتى أحرق بعضها بإشبيلية ومُزقت علانية"^(٥).

وعلى كثرة ما ألف ابن حزم فإنني سأكتفي بذكر الكتب الموجودة، أي التي طبعت أو قيد الطبع أو أنها محفوظة في مكتبات العالم، على أن بعض الباحثين وسع دائرة البحث حتى شمل الكتب المفقودة أمثال د. عبد الحليم عويس في كتابه القيم "ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري"^(٦) لذا سأعتمد (ترتيبه) في الكتب الموجودة لما فيه من شمول واختصار في ذكر الكتب المطبوعة دون التعريف بها كما يفعل بعض الباحثين.

(١) خليفة. عبد الكريم خليفة، ابن حزم الأندلسي حياته وأدبه، دار العربية، بيروت، (د-ت)، ١٢٨.

(٢) جذوة المقتبس ص ٢٩٠.

(٣) طبقات الأمم ص ١٨٣.

(٤) نفسه ص ١٨٣.

(٥) الذخيرة (١٦٩/١) ..

(٦) عويس، عبد الحليم عويس، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية،

١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، (١١٠).

- ١- رسالة أصحابه الذين أخرج لهم بقي بن مخلد^(١) (ط).
- ٢- رسالة القراءات المشهورة في الأمصار، الآتية مجيء التواتر (ط).
- ٣- كتاب المحلى.
- ٤- المعلى (في شرح المحلى)
- ٥- مسألة الأصول (ط).
- ٦- رسالة في الإمامة (في الصلاة) مخطوطة شهيد على ٢٧٠٤.
- ٧- كتاب حجة الوداع (ط)
- ٨- كتاب مناسك الحج أو كتاب المناسك.
- ٩- مراتب الاجماع (ط).
- ١٠- رسالة الغناء الملهي أمباح هو أم محظور؟ (ط)
- ١١- رسالة في طهارة الكلب والرد على من قال بنجاسته (ط).
- ١٢- كتاب الإعراب عن الحيرة والالتباس، الموجودين في مذاهب أهل الرأي والقياس، بعضه بمكتبة الشيخ طاهر بن عاشور، والجزء الثاني منه نسخة طرف أبي عبد الرحمن بن عقيل، ونسخة طرف الدكتور عبد الله الزايد.
- ١٣- كتاب الإحكام- في أصول الأحكام (ط).
- ١٤- إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل (ط)
- ١٥- رسالة في الرد على الهاتف من بعد (ط).
- ١٦- رسالتان له أجاب فيهما عن رسالتين سئل فيهما سؤال تعنيف (ط).
- ١٧- النبذ الكافية، في أصول أحكام الدين (ط).
- ١٨- ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل (ط).
- ١٩- كتاب التقريب لحد المنطق، والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية (ط).
- ٢٠- كتاب الفصل، في الملل والأهواء والنحل (ط).
- ٢١- رسالة في المفاضلة بين الصحابة (ط).

^(١) ابن حزم الأندلسي، جمعده في البحث التاريخي والحضاري، (١١٤)

- ٢٢- كتاب الأصول والفروع (مخطوط شهيد على ٢٧٠٤ وأكثر موضوعاتها مضمنة في الفصل).
- ٢٣- الرد على ابن النغيلة اليهودي (ط).
- ٢٤- قصيدة في الرد على نقفور ملك الروم (ط).
- ٢٥- رسالة البيان، عن حقيقة الإيمان (ط).
- ٢٦- كتاب الدرة في تحقيق الكلام بما يلزم الإنسان اعتقاده في الملة والنحلة باختصار وبيان (ط).
- ٢٧- رسالة في النفس خ.
- ٢٨- فصل في معرفة النفس بغيرها وجهلها بنفسها (ط).
- ٢٩- كتاب ابن حزم في الجدل.
- ٣٠- رسالة في ألم الموت وإبطاله (ط).
- ٣١- رسالة في حكم من قال: إن أهل الشقاء معذبون إلى يوم الدين (ط).
- ٣٢- مراتب العلوم، وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض (ط).
- ٣٣- رسالة التوقف على شارع النجاة باختصار الطريق (ط).
- ٣٤- رسالة في مداواة النفوس وتهذيبها (ط).
- ٣٥- رسالة في التلخيص لوجوه التلخيص (ط).
- ٣٦- جوامع السيرة (ط).
- ٣٧- رسالة في تسمية من نقل عنه الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا (ط).
- ٣٨- جمل من فتوح الإسلام (ط).
- ٣٩- أسماء الخلفاء والولاة، وذكر مددهم (ط).
- ٤٠- رسالة في أمهات الخلفاء (ط).
- ٤١- جمهرة أنساب العرب (ط).
- ٤٢- رسالة في فضل الاندلس وذكر رجالها (ط).
- ٤٣- نقط العروس في تواريخ الخلفاء (ط).
- ٤٤- طوق الحمامة (ط).

- ٤٥- رسالة في الرد على الكندي الفيلسوف (ط).
- ٤٦- ظل القمامة وطوق الحمامة وفضل القرابة والصحابة (ويشك في نسبته اليه (ط).
- ٤٧- الرسالة الباهرة في الرد على الأهواء الفاسدة (ط).
- ٤٨- المسألة اليقينية المستخرجة من الآيات القرآنية خ.
- ٤٩- منظومة في قواعد أصول فقه الظاهرية (ط).
- ٥٠- نبذة في البيوع (بمخطوطة جستر جيتي) خ^(١).

^(١) ابن حرم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، ١١٦-١١٧.

علمه:

ابن حزم من أكثر علماء الإسلام جمعاً لضروب العلم المختلفة، وتدرجاً في تحصيل العلم، فقد جرت العادة على أن أبناء الطبقة الموسرة يأخذون علومهم الأولى على أيدي الجواري أو المؤدبين في القصور، وهذا ما جرى لابن حزم الذي يخبرنا عن الجواري فيقول:

"وهنّ علمنني القرآن وروينني كثيراً من الأشعار ودربنني في الخط"^(١) ثم يأتي الطور الثاني وهو حضور المجالس العلمية التي كانت تعقد في المساجد وفي بلاط الأمراء فكان أول حضوره في يوم عيد الفطر سنة ٣٩٦هـ وعمره آنذاك لم يتجاوز الثانية عشرة، في بلاط الأمير المظفر بن المنصور بن أبي عامر، عندما كان ينشده صاعد قصيدته المشهورة التي مطلعها:-

إليك حدوت ناجية الركاب محملة أمانني كالهضاب^(٢)

على أن ابن حزم لم يقف عند حد معين من العلوم، بل انصرف إلى دراسة العلوم الشائعة في عصره، من المنقول والمعقول حتى بلغ درجة يقول فيها الدكتور إحسان عباس: "من العسير أن يصور الدارس مدى ثقافة ابن حزم لتشعب هذه الثقافة وشمولها لجميع أنواع المعرفة في عصره"^(٣) فهو الفقيه، والمحدث، والمؤرخ، والنسابة، وعالم الأديان في الملل والنحل، والطب والمنطق، واللغة وهو بحق كما قال صاعد بن أحمد الأندلسي:

"كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار"^(٤).

^(١) رسائل ابن حزم (١/١٦٦).

^(٢) الجذوة (٢٢٤).

^(٣) إحسان عباس، "أدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، درا الثقافة، بيروت، لبنان، ط ٨، ١٩٩٦، (٣١٤).

^(٤) الصلة، (٤١٦).

يقول ابن حيان "كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب، وما يتعلق بأذيال الأدب مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة"^(١).

والمطلع على رسالتيه "مراتب العلوم"، "فضل الأندلس وذكر رجالها" يخلص إلى أنهما تصوران إلى أي مدى بلغت ثقافة الرجل من جانب، ومنهجيته العلمية في تناول العلوم ودراستها من جانب آخر، لذا يقول الإمام الذهبي: "ابن حزم رجل من العلماء الكبار فيه أدوات الاجتهاد كاملة تقع له المسائل المحررة والمسائل الواهية كما يقع لغيره"^(٢).

وفي رأيي أن هذه الأدوات الاجتهادية أدت به إلى الجنوح عن المذاهب الأربعة الفقهية، والأخذ بمذهب الظاهر، الذي ينفي القياس والتعليل والتقليد، وأهمها في نظري العنصر الأخير وهو ترك التقليد، الذي يجد فيه ابن حزم المكانة والمقام اللائقين بعلمه الواسع.

إن الظاهرية أو المذهب الظاهري متنفس الإمام ابن حزم من حصار التقليد والتبعية لآراء الأشخاص الذين قد يجانبهم الصواب في بعض أقوالهم واجتهاداتهم إذ لا عصمة إلا لنبي أو رسول.

^(١) الذخيرة، (١٦٧/١/١).

^(٢) 'لذهبي - محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، (د-ت)، (١١٥٣/٣).